

كلمة لوزيرة الخارجية الأميركية، هيلاري كلينتون، أمام مركز سابان لسياسة الشرق الأوسط، تؤكد فيها

التزام الولايات المتحدة أمن إسرائيل

واشنطن، ١٠/١٢/٢٠١٠

الوزيرة كلينتون: شكرا لكم. شكرا جزيلاً لكم. أنا - أنا أقدر لك التقديم، لكن ليس هناك شيء وشيك - (ضحك) - حتى الآن على حد علمي. لكن من دواعي اعتباطي الشديد أن أعود إلى هنا كجزء من هذا المنتدى الهام جدا.

وأنا أقدر لك التقديم. وأقدر الصداقة التي منحنتي وشيريل ومنحمتا عائلتي. فقد كنتما صديقين سنوات عديدة. ومن المؤكد أنني كأني أحد يعرف حاييم يدرك أنه كرائد أعمال ورجل خير لا يجارى، ولكنه نصير سلام أيضا. وهو يجسد بكثير من الطرق أفضل مزايا إسرائيل وأميركا على السواء. وهو كريم، لا يمكن كبحه، ولا يوقفه شيء قطعا. وقد كرس نشاطه ودعمه للكثير من القضايا الهامة وساعد الكثير من الناس. ولكنه ربما لا يكون لديه حماس لشيء أعمق من حماسه لما سناقشه هنا الليلة - وهو تعزيز العلاقات الأميركية الإسرائيلية، وضمان التوصل إلى سلام عادل ودائم في الشرق الأوسط.

لذا أشكره وأشكر ستروب تالبوت وأشكر مارتن إنديك وأشكركم جميعا. وأقدر لكم أنكم جمعتمونا معا لنبحث القضايا الحاسمة التي تحيط بالشرق الأوسط. وأريد أن أنه أيضا بكل الزملاء الموجودين هنا من إسرائيل. ومن المؤكد أنكم ستستمعون بعد قليل إلى وزير الدفاع باراك.

يوجد هنا أيضا أعضاء آخرون من الحكومة الإسرائيلية - وزعيمة المعارضة ليفني، وأنا مغتبطة لوجود رئيس الوزراء فياض معنا أيضا. وقد أنجز رئيس الوزراء فياض الكثير في فترة قصيرة من الوقت وفي ظل ظروف صعبة. فقد جلب والرئيس عباس قيادة قوية للسلطة الفلسطينية وساعدا على تقدم قضية الحل الخاص بالدولتين من خلال إحداث فارق حقيقي في حياة الشعب الفلسطيني. وهكذا فأهلا بك السيد رئيس الوزراء مرة أخرى إلى واشنطن، وشكرا لك على ما أدبت من عمل جيد جدا. (تصفيق)

والآن، لا داعي لأن تقرأوا برقيات دبلوماسية سرية كي تعلموا أننا نلتقي في فترة صعبة من السعي في سبيل سلام الشرق الأوسط. أنا أدرك، وفي الحقيقة، أشارك الكثيرين منكم في هذه القاعة وفي أنحاء المنطقة والعالم الإحباط الشديد. ولكنني بدلا من أن أركز على ما مضى أريد أن أركز الليلة على الطريق إلى الأمام، على استمرار أميركا في الانخراط في مساعدة الطرفين في التوصل إلى حل الدولتين الذي ينهي النزاع بين الإسرائيليين والفلسطينيين مرة وإلى الأبد، وعلى ما يتطلبه أخيرا تحقيق ذلك الهدف المراوغ، ولكنه أساسي.

وقبل أن أستم في حديثي، أريد أن أعرب عن أحر تعازي الشعب الأميركي للخسائر في الأرواح في الحرائق الأخيرة في شمال إسرائيل. فالإسرائيليون ظلوا دائما بين الطليعة في مد يد العون عندما يقع أي طارئ في أي مكان من العالم. وعندما بدأت النيران اجتياحها هبت الشعوب والدول متقدمة للمساعدة. وكان رائعا متابعة ما يجري. تركيا أرسلت طائرات، ومصر والأردن تبرعا بالمواد الكيميائية والمعدات، وأرسلت السلطة الفلسطينية أفراد مكافحة الحريق وسياراتهم، وكانت الولايات المتحدة جزء من المجهود وأرسلت خبيرين في مكافحة الحرائق وطائرات شحن من طراز سي - ١٣٠ وآلاف الغالونات من المواد الكيميائية ومواد إخماد النيران. وكان ذلك شاهدا مرة أخرى على الروابط العميقة الدائمة التي توحد بين بلدينا وعلى الشراكة بين حكومتينا والصداقة بين شعبينا.

ستكون الولايات المتحدة دوما موجودة عندما تتعرض إسرائيل للخطر. لقد قلنا ذلك دوما، لكن ينفع التكرار أن: التزام أميركا بأمن إسرائيل ومستقبلها يقف كصخرة صلبة لا يتزعزع، ولن يتغير. فمنذ أول أيامنا في الحكم، أكدت حكومة أوباما هذا الالتزام. فهذا بالنسبة لي وللرئيس أوباما ليس مجرد موقف سياسي. فهو أيضا قناعة شخصية عميقة.

وسّعت الولايات المتحدة خلال السنتين الماضيتين تحت قيادة الرئيس أوباما تعاوننا مع إسرائيل وركزنا بشكل خاص على مساعدة إسرائيل في مواجهة أخطر التهديدات لمستقبلها كدولة يهودية ديمقراطية آمنة. ونمت علاقتنا الأمنية وزادت اتساعا وعمقا وأكثر كثافة من أي وقت مضى. ولم نكتف بالعمل على الحفاظ على تفوق إسرائيل العسكري النوعي. فقد زدناه من خلال طفرات جديدة مثل "القبة الحديدية" أي شبكة الصواريخ الدفاعية القصيرة المدى التي ستساعد في حماية المنازل والمدن الإسرائيلية. وتواصل تجهزتنا العسكرية العمل الوثيق مع جيش الدفاع الإسرائيلي من خلال التبادلات والتدريب والمناورات المشتركة.

فلعلنا ما من تهديد استراتيجي أشد خطرا على إسرائيل والمنطقة من احتمال وجود إيران مسلحة نوويا. وقد سمعنا للتو زوجي يتحدث عن هذا الموضوع. ودعوني أكرر بوضوح: إن الولايات المتحدة مصممة على منع إيران من تطوير أسلحة نووية. وإننا مع شركائنا الدوليين قد طبقنا عقوبات جديدة مشددة بدأت طهران تشعر بأثرها. وأمام قادة إيران خيار واضح، وأحد الخيارات الصعبة التي ذكرها ستروب كموضوع لهذا المنتدى هو: لبوا مسؤولياتكم الدولية أو تحملوا استمرار العزلة والعواقب.

وزدنا أيضا جهودنا لوقف انتقال الأسلحة الخطرة والتمويل إلى الجماعات الإرهابية كحزب الله وحماس. إلا أن إيران ووكلاءها ليسوا الوحيدين الذين يشكلون خطرا على الاستقرار الإقليمي أو على أمن إسرائيل على المدى البعيد. فالنزاع بين إسرائيل والفلسطينيين وبين إسرائيل وجيرانها العرب مصدر للتوتر وعقبة أمام الرخاء والفرص لكل شعوب المنطقة. فهو يحرم الشعب الفلسطيني من طموحاته المشروعة ويشكل خطرا على أمن إسرائيل في المستقبل. وهو يتعارض أيضا مع مصالح الولايات المتحدة.

أنا أعلم أن تحسن الأحوال الأمنية وتنامي الرخاء أقتنعوا البعض بأن هذا النزاع يمكن الانتظار عليه أو تجاهله إلى حد كبير. إن هذه النظرة خاطئة وخطيرة. فاتجاهات نمو السكان على المدى الطويل نتيجة الاحتلال تشكل خطرا على الرؤيا الصهيونية بوجود دولة يهودية ديمقراطية في الوطن التاريخي للشعب اليهودي. ولا ينبغي على الإسرائيليين أن يختاروا بين الاحتفاظ بعنصري حلمهم. لكن ذلك اليوم أخذ في الاقتراب.

وفي الوقت نفسه فإن تكنولوجيا الحرب الدائمة التطور لا سيما في توسيع مدى وصول الصواريخ المحسودة على حدود إسرائيل تعني أن ضمان أمن العائلات الإسرائيلية في كل أنحاء البلاد يزداد صعوبة بدون تطبيق اتفاقيات السلام التي تشكل الجواب على هذه التهديدات.

ثم إن استمرار النزاع من شأنه أيضا أن يشد من سواعد المتطرفين والرافضين في المنطقة بينما يستنزف دعم أولئك المنفتحين على التعايش والتعاون. فتطرف شبان المنطقة راديكاليا والتأييد المتزايد لإيديولوجيات العنف يقوضان استقرار الشرق الأوسط ورخاءه. والولايات المتحدة عاكفة على دراسة هذه التوجهات. وإننا إذ نتأمل في دعمنا الشديد الذي لا يتردد لدولة إسرائيل نستخلص دون أي ذرة من الشك أن إنهاء هذا النزاع مرة وإلى الأبد وتحقيق السلام الشامل في المنطقة حتميان لضمان مستقبل إسرائيل.

ونحن أيضا نلقي نظرة على أصدقائنا الفلسطينيين ونتذكر التاريخ الأليم لشعب لم تكن لديه قط دولة خاصة به، ونحن نجد تصميمنا على مساعدتهم أخيرا على تحقيق تطلعاتهم المشروعة. إن انعدام السلام، إلى جانب الاحتلال الذي بدأ في العام ١٩٦٧، ما زال يحرم الشعب الفلسطيني من الكرامة وتقرير المصير. وهذا وضع لا يمكن قبوله، وفي نهاية المطاف، لا يمكن أن يدوم.

إن بالنسبة للإسرائيليين والفلسطينيين، وفي الحقيقة لجميع شعوب المنطقة، إن من مصلحتهم وضع حد لهذا الصراع والتوصل إلى سلام عادل ودائم وشامل في الشرق الأوسط - سلام يقوم على وجود دولتين لشعبين.

فعلى مدى عامين سمعتموني وسمعتهم غيري نشدد المرة تلو الأخرى على أن المفاوضات بين الطرفين تشكل المسار الوحيد الذي سيفلح في تأمين تطلعاتهما الخاصة: للإسرائيليين الأمن والاعتراف؛ وللفلسطينيين دولة مستقلة قابلة للحياة وذات سيادة خاصة بهم. وهذه الحقيقة لا تزال تنطبق في يومنا هذا. إذ لا يوجد بديل للتوصل إلى اتفاق متبادل. فما هو المحك مكلف وجسيم، كما أن الألم عميق جدا والقضايا بالغة التعقيد بحيث لا يمكن تسويتها بأية طريقة أخرى.

والآن لم يعد سرا أن أمام الطرفين شوطا طويلا كي يقطعاه وأنهما لم يتخذا بعد القرارات الصعبة التي يقتضيها السلام. وأنا، شأنى شأن كثيرين منكم، أسف لأننا لم نمض إلى حد أبعد بصورة أسرع في مساعينا الأخيرة. ولهذا السبب التقيت يوم أمس واليوم مع مفاوضين إسرائيليين وفلسطينيين وشدت على جديتنا في المضي قدما في تحقيق الأهداف والتوقعات الأكثر تركيزا.

وقد آن الأوان للتعاطي مع المسائل الجوهرية في الصراع المتعلقة بالحدود والأمن؛ والمستوطنات والمياه واللاجئين؛ والقدس نفسها. وبدءا باجتماعاتي هذا الأسبوع فإن هذا بالضبط ما نقوم به. وسنعمل كذلك على تعميق التزامنا المتين بدعم ما تقوم به السلطة الفلسطينية من عمل لبناء الدولة وسنواصل حث دول المنطقة على تطوير مضمون مبادرة السلام العربية والعمل على تنفيذ الرؤية التي تضمنتها.

وعلى مدى الأشهر القليلة الماضية التقى رئيس الوزراء نتنياهو والرئيس عباس وجها لوجه عدة مرات. وكان لي شرف الحضور خلال اجتماعهما في شرم الشيخ والقدس وواشنطن. كما تسنت لي فرصة التحدث إليهما كل على حده. وكانت تلك محادثات ذات مغزى أثمرت عن وضوح جديد بشأن الفجوات التي يتعين جسرهما.

وبصورة مפתحة، قرر الجانبان معا أن يسعيا من أجل التوصل إلى اتفاقية إطارية تدعو إلى إرساء الحلول الوسط الأساسية بشأن جميع مسائل الوضع النهائي وتمهيد الطريق أمام التوصل إلى معاهدة سلام نهائية.

بيد أن الوصول إلى هذا الهدف لن يكون سهلا بأية صورة من الصور. فالاختلافات بين الجانبين حقيقية كما أنها متواصلة. ولكن السبيل للوصول إلى تلك الغاية سيكون من خلال التعاطي بنية حسنة مع كامل تعقيدات المسائل الجوهرية وبالعامل لتضييق الفجوات بين الجانبين.

وبعملهما ذلك سيكون بمقدور الطرفين أن يعيدا بناء الثقة وأن يبينا جديتهما، على أمل إيجاد الأرضية المشتركة التي من شأنها أن تمكنهما من إعادة إطلاق المفاوضات المباشرة وتحقيق ذلك الإطار في نهاية المطاف.

وقد أشار الطرفان إلى أنهما يريدان من الولايات المتحدة أن تواصل مساعيها. وسوف تكون مباحثاتنا خلال الأيام المقبلة مع كلا الجانبين بمثابة محادثات جوهرية ثنائية الاتجاه مع التركيز على تحقيق تقدم حقيقي على مدى الأشهر القليلة القادمة فيما يتعلق بالمسائل الأساسية الخاصة بالتوصل إلى اتفاقية إطارية لاحقة. والولايات المتحدة لن تكون مجرد مشارك سلبي. بل سندفع الجانبين إلى طرح مواقفهما بخصوص المسائل الأساسية بدون إبطاء وبتحديد حقيقي. وسنعمل على تضييق الفجوات بطرحنا الأسئلة القاسية وستتوقع ردودا جوهرية عليها. وفي سياق محادثاتنا على انفراد مع الطرفين سنعرض أفكارنا الخاصة ومقترحاتنا التوفيقية حينما يكون ذلك مناسباً.

إننا ندخل هذه المرحلة ونحن نحمل توقعات واضحة من الجانبين. إن جديتهما بخصوص التوصل إلى اتفاقية ستقاس على ضوء تعاظيها مع هذه المسائل الجوهرية. ودعوني أذكر القليل عن بعض من الجوانب الهامة للمسائل التي سنناقشها.

أولاً، بخصوص الحدود والأمن. إن الأراضي الواقعة بين نهر الأردن والبحر المتوسط مترامية الأطراف وعلى الجانبين أن يعرفا بالضبط أي جزء منها يعود لكل منهما. وعليهما أن يتفقا على خط وحيد يرسم على الخارطة ويقسم بين إسرائيل وفلسطين وعلى نتيجة يطبق بموجبها حل الدولتين بوجود حدود فلسطينية دائمة مع كل من إسرائيل والأردن ومصر. ويتعين على الحكومة الفلسطينية أن تكون قادرة على أن تظهر لشعبها أن الاحتلال على وشك الانتهاء. ويجب أن يكون بمقدور القادة

الإسرائيليين أن يقدموا لشعبهم حدودا معترفا بها دوليا تحمي أمن إسرائيل. كما سيتعين عليهم أن يظهروا لشعبهم أن الحلول الوسط الضرورية للسلام لن تترك إسرائيل عرضة للأخطار. كما يجب أن تمنع الترتيبات الأمنية ظهور الإرهاب والتعامل بفعالية مع التهديدات الجديدة والناشئة. وينبغي أن تشعر الأسر على جانبي الحدود بالثقة في أمنها وتكون قادرة على العيش بمنأى عن الخوف.

ثانيا، فيما يتعلق باللاجئين. هذه قضية صعبة ومشحونة بالعواطف لكن يجب أن يكون هناك حل عادل ودائم يفي باحتياجات كلا الجانبين.

ثالثا، بالنسبة للمستوطنات. إن مصير المستوطنات الحالية هي مسألة يجب على الطرفين أن يتعاملوا معها إضافة إلى المسائل الأخرى للوضع النهائي. ولكني أود أن أكون واضحة بخصوص التالي: إن موقف الولايات المتحدة حيال المستوطنات لم يتبدل ولن يتبدل في المستقبل. وشأن كل حكومة أميركية على مدى عقود من الزمن، إننا لا نقبل بمشروعية النشاط الاستيطاني المستمر. ونحن نرى أن مواصلة توسيع المستوطنات لا يعمل على تآكل مساعي السلام والحل القائم على الدولتين فحسب إنما هو ضار بمستقبل إسرائيل نفسها أيضا.

وأخيرا، بخصوص القدس ذات الأهمية البالغة بالنسبة لليهود والمسلمين والمسيحيين في كل مكان. بالتأكيد لن يكون هناك سلام بدون التوصل إلى اتفاق حول هذه المسألة وهي المسألة الأكثر إثارة للحساسيات من غيرها. والمصالح الدينية للناس من جميع الديانات حول العالم يجب أن تُحترم وتُصان. ونحن نعتبر أنه من خلال مفاوضات تجري بنية طيبة ينبغي على الطرفين أن يتقفا بصورة متبادلة على النتيجة التي تحقق تطلعات كلا الطرفين، بالنسبة للقدس، وتحمي وضعها بالنسبة لكل الشعوب حول العالم.

وهذه القضايا الجوهرية متشابكة معا. ونظرا لأن الصورة الاستراتيجية الأرحب تجعل من الأسهل تقييم الحلول الوسط التي يجب أن يتقدم بها كل من الجانبين ورؤية الفوائد التي سنجني من ذلك. فإننا لا نمضي قدما في فراغ. فمنذ اليوم الأول لها أقرت حكومة أوباما بأهمية إحراز تقدم على مسارين متزامنين ومعززين الواحد منهما للآخر - المفاوضات بين الطرفين، وبناء المؤسسات التي تساعد الفلسطينيين وهم يحضرون لحكم الدولة الخاصة بهم. كما أن التحسينات على الأرض تزود المفاوضات بالثقة وتسهم في إيجاد مناخ موات لإحراز التقدم على مائدة السلام.

وهكذا، حتى في الوقت الذي نتعاطى فيه مع الجانبين حول المسائل الجوهرية راجين استئناف المحادثات المباشرة في نهاية المطاف، فإننا سنعزز دعما لجهود الفلسطينيين المبذولة لبناء الدولة. لأننا نسلم بأن قيام الدولة الفلسطينية الذي يتم تحقيقه من خلال المفاوضات يعد حقيقة لا مفر منها.

وأود مرة ثانية أن أشيد بالرئيس عباس ورئيس الوزراء فياض على قيادتهما في هذا المجهود. إذ شهد الوضع الأمني نتيجة لخطة السلطة الفلسطينية الثنائية الرامية إلى بناء الدولة تحسنا مثيرا، كما باتت الخدمات متوفرة والاقتصاد ينمو.

وبطبيعة الحال يصح القول إنه لا يزال هناك الكثير من العمل الذي يتعين القيام به حتى يتسنى عكس مسار التاريخ الطويل من الفساد وسوء الإدارة. ولكن الفلسطينيين محقون في اعتزازهم بالتقدم الذي أحرزوه وقد خلص البنك الدولي مؤخرا إلى نتيجة مفادها أنه إذا حافظت السلطة الفلسطينية على زخمها في بناء المؤسسات وتوفير الخدمات العامة فستكون - وأنا أقتبس مما ذكره البنك الدولي - "ستكون في وضع موات يمكنها من تأسيس دولة في أي وقت في المستقبل القريب."

وتواصل الولايات المتحدة جهودنا لدعم هذا العمل الهام، إلى جانب سوانا من العديد من الشركاء الدوليين والمنظمات غير الحكومية، والحكومات، بما فيها حكومة إسرائيل، لهدف جمع لاعبين أساسيين كي يركزوا على مجابهة تحديات معينة في المنطقة، بما فيها الأراضي الفلسطينية. وقد أطلقنا مبادرة تدعى الشركاء من أجل بداية جديدة يشارك في رئاستها مادلين أولبرايت، وولتر أيزكسون ومختار كنت. ونحن نعمل بصورة مباشرة مع السلطة الفلسطينية بخصوص طائفة من المسائل. وفي الشهر الماضي أسعدني أن أعلن عن تحويل مبلغ ١٥٠ مليون دولار إضافي كمساعدات مباشرة للسلطة الفلسطينية.

وفي خريف هذا العام، على سبيل المثال، بدأ الخبراء الأميركيون بالتعاون مع مصلحة المياه الفلسطينية، بحفر آبار جديدة تمس الحاجة إليها في الخليل. ومع الموافقات الإسرائيلية الأخيرة، سنبدأ قريبا العديد من مشاريع البنية التحتية للمياه في غزة التي

حددتها السلطة الفلسطينية باعتبارها جزءاً من أولوياتها. وقد ساعدت هذه وغيرها من الجهود الرامية على توسيع نطاق معالجة المياه وتوفير خدمات الصرف الصحي بالفعل ١٢ ألف أسرة فلسطينية في الحصول على مياه الشرب النظيفة.

تعمل الولايات المتحدة مع السلطة الفلسطينية، ومع إسرائيل، ومع الشركاء الدوليين لتخفيف الوضع في غزة وزيادة تدفق السلع التجارية ومواد البناء اللازمة، بينما يتم اتخاذ التدابير المناسبة لضمان عدم وقوعها في الأيدي الخطأ. ونحن سعداء بقرار إسرائيل مؤخراً بالسماح بمزيد من تصدير المواد من قطاع غزة مما سيعزز النمو الاقتصادي المشروع هناك. وهذه خطوة هامة تأخر أوانها، وإننا نتطلع إلى رؤية تنفيذها.

الآن، نتطلع إلى الأمام أيضاً للعمل مع إسرائيل والسلطة الفلسطينية على إجراء مزيد من التحسينات مع استمرار ممارسة الضغط على حماس لوضع حد لتهديب الأسلحة وقبول المبادئ الأساسية لصنع السلام - الاعتراف بإسرائيل ونبذ العنف، والالتزام بالاتفاقيات السابقة. هذا هو السبيل الوحيد لتحقيق أحلام الفلسطينيين في الاستقلال.

الأمن هو أحد المجالات التي حققت فيها السلطة الفلسطينية بعض التقدم المثير للموسم. لقد رأيت ذلك بنفسني في الزيارات الأخيرة التي قمت بها إلى الضفة الغربية، حيث غدت قوات الأمن الفلسطينية المدربة تدريباً جيداً والمجهزة تجهيزاً جيداً عينا ساهرة. فقد أضحت الأسر في نابلس وجنين تنسوق وتعمل وتلعب مع شعور جديد بالأمن، وهو أمر يسهم أيضاً في تحسين الظروف الاقتصادية. وفي الوقت الذي تستمر فيه قوات الأمن الفلسطينية في اكتساب حرفة وقدرة أكثر، فإننا نتطلع إلى إسرائيل لتسهيل جهودها. ونأمل أن نرى تخفيضاً كبيراً للحملات التي تقوم بها القوات الإسرائيلية في المناطق الفلسطينية.

ولكن رغم كل ما تم إرازه من تقدم على أرض الواقع وكل ما أنجزته السلطة الفلسطينية، فلا تزال هناك حقيقة عنيدة: فبينما التقدم الاقتصادي والمؤسسي يعد أمراً هاماً، بل ضرورياً، إلا أنه لا يوجد بديل للتوصل إلى حل سياسي. فلن تتم تلبية التطلعات المشروعة للشعب الفلسطيني أبداً، وإسرائيل لن تتمتع بحدود آمنة ومعترف بها حتى يتحقق حل الدولتين الذي يضمن الكرامة والعدالة والأمن للجميع.

هذه النتيجة تصب أيضاً في مصلحة الدول المجاورة لإسرائيل. إذ تضطلع الدول العربية بدور محوري في إنهاء الصراع. فقد ظلت مصر والأردن على وجه الخصوص شريكين لهما قيمتهما من أجل السلام. وسوف نتعامل خلال الأيام المقبلة مع الطرفين بشأن القضايا الجوهرية وندعم جهود الشعب الفلسطيني الرامية لبناء المؤسسات الخاصة به، وسنواصل أيضاً دبلوماسيتنا في المنطقة ومع شركائنا في اللجنة الرباعية. وسوف يتوجه السناتور ممثل في نهاية هذا الأسبوع إلى القدس ورام الله وسيزور بعد ذلك عدداً من العواصم العربية والأوروبية.

ولا تزال رسالتنا هي نفسها: وهي أن الدول العربية لها مصلحة في استتباب الأمن والاستقرار في المنطقة. وينبغي أن تتخذ خطوات تظهر للإسرائيليين والفلسطينيين ولشعوبها أن السلام ممكن وأنه ستكون هناك فوائد ملموسة في حال تحقيق ذلك. وإن من شأن الدعم الذي تقدمه أن يجعل من السهل على الفلسطينيين مواصلة المفاوضات والتوصل إلى اتفاق نهائي. وتعاونها ضروري لأي سلام في المستقبل بين إسرائيل ولبنان وإسرائيل وسوريا.

ونحن نواصل دعم رؤية مبادرة السلام العربية، وهي رؤية لتحقيق مستقبل أفضل لجميع شعوب الشرق الأوسط. إن هذا الاقتراح التاريخي يقوم على الاتفاق الأساسي على أن السلام بين إسرائيل وجيرانها سيجلب الاعتراف والتطبيع من جانب الدول العربية كافة. لقد حان الوقت للمضي بهذه الرؤية والعمل على تقديمها بالأفعال بالإضافة الأقوال. وعلى إسرائيل اغتنام فرصة هذه المبادرة في حين لا تزال متاحة.

إذ إنه في نهاية المطاف، مهما كان مقدار العمل الذي تقوم به الولايات المتحدة ودول أخرى حول المنطقة وفي أرجاء العالم لرؤية حل لهذا الصراع، فإن الطرفين وحدهما فقط هما اللذين سيكونان قادرين على تحقيق ذلك. إذ لا يمكن للولايات المتحدة والمجتمع الدولي أن يفرضا الحل. أحياناً أعتقد أنه يبدو أن كلا الطرفين يظن أن في وسعنا القيام بذلك. إننا لا نستطيع فعل ذلك. وحتى لو استطعنا، فإننا لن نفعل، لأن الاتفاق الذي يتم التفاوض عليه بين الطرفين هو الذي سوف يدوم. إذ يجب أن تكون لدى الطرفين نفسيهما رغبة في ذلك. ويجب على شعوب المنطقة أن تقرر تجاوز الماضي الذي لا يمكن تغييره وتبني المستقبل الذي يمكن أن تشكله معاً.

وأنا بوصفي شخصية سياسية، حيث كنت عضوا في مجلس الشيوخ، والآن وزيرة للخارجية، لقد رأيت ما يتطلبه الأمر بالنسبة للخصوم القدامى من بذل التضحيات والالتقاء معا على أرضية مشتركة. ولسوء الحظ، كما تعلمنا، فإن الأطراف في هذا الصراع كثيرا ما تكون غير مستعدة لاتخاذ الخطوات اللازمة. فمن أجل المضي قدما، يجب عليها تحمل المسؤولية وتتخذ القرارات الصعبة التي يتطلبها تحقيق السلام.

وهذا يبدأ ببذل جهد صادق لرؤية العالم من خلال عيون الطرف الآخر، في محاولة لفهم وجهة نظره ومواقفه. ويجب على الفلسطينيين أن يتفهموا ويقدرُوا المخاوف الأمنية المشروعة لإسرائيل. ويجب على إسرائيل أن تقبل بالتطلعات المشروعة للشعب الفلسطيني المتعلقة بالأرض. إذ إن من شأن تجاهل جانب احتياجات الجانب الآخر، أن يؤدي في نهاية المطاف إلى الفشل.

ولكي يكون هناك شريك موثوق به في المفاوضات، يجب أن يمنح كل جانب الطرف الآخر المساحة، والحيز السياسي لبناء التأييد الجماهيري لإحراز التقدم. ويتمثل جزء من هذا في الإدراك بأن لكل من القادة الإسرائيليين والفلسطينيين اعتباراتهم المحلية الخاصة والتي لا يسع الطرف الآخر تجاهلها. لذا يتطلب الأمر طرفين للتوصل إلى اتفاق على صفقة، وطرفين لتنفيذ الاتفاق. ويحتاج الطرفان إلى المصادقية وإلى الوقوف إلى جانب شعبيهما حتى يتسنى لهما إحراز ذلك.

لذا فإن ذلك يتعلق أيضا بكيف يحضّر الزعماء شعوبهم لتقبل التسويات. فتحويل الطرف الآخر إلى شيطان لن يجدي شيئا سوى أنه يصعب إقناع الشعب في الجانبين من أجل التوصل إلى اتفاق نهائي.

وبالمنطق نفسه، فمن أجل بناء الثقة والزم، يجب أن يعزو كل طرف الفضل للطرف الآخر حينما يتخذ خطوة صعبة. وفيما نبدأ في الأخذ والرد بشأن القضايا الجوهرية سيكون لزاما على كل طرف أن يتخذ قرارات صعبة، فهما بالتالي يستحقان التقدير حينما يفعلان ذلك. وينبغي ألا تكون الولايات المتحدة هي وحدها التي تعترف بالخطوات التي تُتخذ للتحرك نحو الأمام؛ إنما يجب على الطرفين أن يفعلا ذلك أيضا.

ولكي يظهر التزامهما بالسلام، يجب أن يتخذ رئيس الوزراء نتنياهو والرئيس عباس وفريقاهما تلك الخطوات. ويجب أن يساهما في بناء الثقة، وأن يعمل على تقليل ما يشتت الاهتمام، وأن يركزا على المشاكل الجوهرية، حتى في الفترة التي لا تكون بينهما محادثات مباشرة.

ولكي يبديا التزامهما بالسلام يجب على الزعيمين الإسرائيلي والفلسطيني أن يتوقفا عن محاولة إلقاء اللوم على الطرف الآخر عما يتلو من إخفاق، وأن يركزا عوضا عن ذلك على ما يحتاجان إليه لكي تنجح تلك الجهود.

ولكي يبديا التزامهما بالسلام يجب عليهما أن يتجنبنا الأفعال التي تمثل حكما مسبقا على نتيجة المفاوضات، وتقويض الجهود المبنية على حسن النية لحل قضايا الوضع النهائي. إن الجهود الأحادية الجانب في الأمم المتحدة ليست مفيدة، وهي تقوض الثقة. والإعلانات المستفزة بشأن القدس الشرقية تؤدي إلى نتائج سلبية. والولايات المتحدة لن تخجل من قول ذلك.

إن أميركا جادة بشأن السلام. وإننا نعلم أن الطريق إلى الأمام ليس سهلا. ولكننا مقتنعون بأن السلام ضروري، ويمكن. لذا فإننا سنتابر على الدفع نحو الأمام. وسندفع الطرفين إلى مناقشة القضايا الجوهرية. وسنعمل معهما على أرض الواقع لمواصلة إرساء أسس الدولة الفلسطينية في المستقبل. وإننا سنضاعف جهودنا الدبلوماسية الإقليمية. وحينما نجد طريقا مسدودا، سنسعى على طريق آخر. وإننا لن نفقد الأمل، وهذا ما ينبغي أيضا ألا يفقده شعب المنطقة.

إن السلام يستحق النضال. إنه يستحق تحمل النكسات والأسى. فالسلام العادل والدائم سيغير المنطقة. إذ إن الإسرائيليين سيكون بمقدورهم أخيرا العيش في أمن وفي سلام مع جيرانهم، وهم على ثقة في مستقبلهم. والفلسطينيون سينتقون لهم أخيرا الكرامة والعدل اللذان يستحقانها بوجود دولة خاصة بهم، والحرية في تقرير مصيرهم بأنفسهم. وفي جميع أرجاء الشرق الأوسط

سيقوى المعتدلون ودعاة السلام والتعايش، بينما ستُفرِّغ الادعاءات القديمة من سموها، وسيُكشف الرافضون والمتشددون ويهمشون.

ويجب علينا أن نبقي أعيننا متطلعة إلى هذا المستقبل، وأن نعمل معا من أجل تحقيقه لكل شعوب المنطقة. هذا هو كل ما في الأمر. وهذا ما يجعل التنازلات والقرارات الصعبة لها قيمتها، بالنسبة لكلا الجانبين.

إننا الآن في موسم الأعياد، وهي فترة حافلة بالتأمل والألفة. فأنوار شجرة عيد الميلاد المجيد القومية تتلألأ في السماء. والأسر اليهودية استكملت الأيام الثمانية للاحتفال الحانوكه، أو احتفال الأنوار، الذي يذكرنا بأنه حتى حينما يبدو المستقبل أحلك ما يكون، سيكون من الممكن العثور على النور والأمل من خلال المثابرة والإيمان. والمسلمون في جميع أرجاء العالم احتفلوا في الأونة الأخيرة بعيد الأضحى، وهو احتفال بالضحية، وهو ما يعلمنا حكاية رجل اختبر في إيمانه حينما أمره الله بالضحية بابنه الحبيب. وسواء كنا نسميه أبراهام، أو أفراهام، أو إبراهيم، فإن هذا الرجل هو أب كل أديان الأرض المقدسة. وهو تذكير بأنه رغم كل اختلافاتنا، فإن تاريخنا متداخل ومتشابه. وكذلك مستقبلنا أيضا.

واليوم يجب أن نتذكر كل هذه القصص. وفي بعض الأحيان سيكون مطلوباً منا أن نسير معا على طرق وعرة، وفي بعض الأحيان ستكون تلك الطرق محفوفة بالسلبين، وبالمشككين، والرافضين. ولكن، بالإيمان برسالتنا ومهمتنا المشتركة، يمكننا، وسنتمكن من اختراق الظلام معا. هذا هو الطريق – الطريق الوحيد نحو السلام، وهذا ما أمل أن نظل محتفظين به في عقولنا ونحن نقطع تلك الرحلة. تلك الرحلة الصعبة نحو مصير ينتظر.